إعلان اعتقال صدام مسألة حساسة جدا طرحت على الاميركيين

وضع الاميركيون قبل فترة طويلة من اعتقال صدام حسين شتى السيناريوهات، لكنه لم يخطر على بال اي مسؤول انه قد يلقى القبض على الدكتاتور العراقي في قعر حجر، حيث يقبع اشعث الشعر واعزل، وقد بدت عليه بوادر الشيخوخة. وصعق العالم لاكتشاف ذاك الذي حكم بلاده بالرعب، على مدى ثلاثين عاما واعتبر من اكثر القادة خطورة في العالم، واهنا وضعيفا وقد طالت لحيته وقد وخطها الشيب.

جيم مانيون

وقال وزير الدفاع الاميركي دونالد رامسفلد خلال مقابلة تلفزيونية مساء الاحد الماضي "لم يبد شجاعا على الاطلاق". واوضح ان الاوامر اعطيت للجنود الاميركيين باعتقال صدام او قتله، في حال تعذر القبض عليه حيا، مؤكدا "نحن استعددنا للاحتمالي. وقال مسؤول في البنتاغون طلب عدم كشف هويته، ان السؤال المطروح كان متعلقا بكيفية اعلان الخبر، والى من ومن اين ويو اسحلة من، واي معلومات يمكن كشفها للصحافة. واوردت صحيفة نيويورك تايمز ان الرئيس الاميركي جورج بوش وافق على خطة بهذا الصدد، اعدها مسؤولون اعلاميون في الادارة للوقتة في بغداد، واعطيت اسم "تش في تي ١"، اي ما يمثل بالانكليزية الاحرف الاولى لعبارة "الهدف بالغ الاهمية ١". وقال مسؤول كبير في البنتاغون انه تم وضع خطة حقيقية بكل تفاصيلها من اجل ان يكون لعملية الاعتقال، ولاعلانها اكبر اصداء ممكنة في العالم. واضاف: "وصلنا الى درجة من الدقة في التخطيط، غير مبررة في الواقع". واعتبر معظم المسؤولين في الادارة الاميركية والتحالف ان العنصر الرئيس لاقناع العراقيين وسائر العالم بنهاية نظام صدام حسين، هو عرض صور للرئيس السابق خلف القضبان. واضاف: "الصور مهمة للغاية في العالم العربي، حيث تكون لها وطأة اكبر من هنا".

فحين قتل نجلا صدام عدي وقصي في تموز الماضي، بعد اشتباك مع الجنود الاميركيين، اضطر مسؤولو التحالف الى عرض جثتيهما لاقناع العراقيين بانهما قتلا حقا. وقال المسؤول انه تم اختيار صور صدم بعناية، بحيث يظهر انه يعامل بشكل مهني، وطبقا لمعاهدة جنيف الخاصة بأسرى الحرب. وتابع قائلا: "توخينا الحذر لتجنب بث صور تكون مهينة، قد تعتبر مسيئة لشخصه او تجعل منه مهزلة. غير ان صدام حسين ظهر على شاشات العالم بأسرد كرجل مهزوم، مستسلما للطبيب العسكري الذي يتفحص شعره واسنانه. وكان لهذه الصور وطأة قوية للغاية. وعزز من وطأتها تصفيق بعض الصحافيين العراقيين، وصيحات الفرح التي اطلقوها خلال المؤتمر الصحافي الذي اعلن فيه اعتقال صدام. وعلم لدى البنتاغون ان 19 ساعة مضت بين اعتقاله في قبو مزرعة جنوب تكريت، واعلان القبض عليه، مما اتاح للمسؤولين وضع اللمسات الاخيرة لخطتهم، وتحديد جميع تفاصيل الاعلان عن العملية. ودارت المخاوف بصورة رئيسة حول مسألة التحقق من انه فعلا صدام حسين وليس احد اشباهه. ويخيم الآن التردد والغموض حول ظروف ومكان محاكمة صدام، اذ يدعو البعض الى محاكمته في العراق، في حين يطالب آخرون بمثوله امام محكمة دولية، مثل الزعيم اليوغوسلافي السابق سلوبودان ميلوشيفيتش.

عن: وكالة فرانس برس

اعتقال صدام
دعوة "لاستخلاص العبر"

شكل مشهد اعتقال صدام، الذي القي القبض عليه كفأر في جحره، صدمة لجزء من الرأي العام العربي، كان يرى فيه رمزا للمقاومة ضد الولايات المتحدة. ولكنه يمثل في الوقت نفسه دعوة الى بعض الانظمة العربية "لاستخلاص العبر و الدروس".

لمياء راضي

وصرح استاذ علم الاجتماع المصري، والناشط في مجال حقوق الانسان، سعد الدين ابراهيم ان "اعتقال صدام حسين خطوة هامة لتخليص دولة مهمة في الشرق الاوسط من الدكتاتورية". واضاف ابراهيم ان "ردفعل الناس في مصر، على صور صدام للعتقل، كان ليستخلص قادتنا درس النهاية المهينة لهذا المستبد".

وقال سلامة احمد سلامة، المعلق السياسي في صحيفة الاهرام المثالثاء الماضي ان "الشعوب العربية كلها تراقب الشاهد المثيرة، وتتعلم الدرس في مقاومة الطغيان. وبقي ان تتعلم انظمة الحكم العربية الحكمة .. وكيف يمكن ان يقود الاستبداد الى الضياع والهزيمة".

ويعتقد سعد الدين ابراهيم ان القادة العرب يخشون محاكمة علنية لصدام حسين، قد يكشف خلالها عن تحالفات ظلت حتى الان سرية. واعتبر ان "هذا الخوف من محاكمة، ومن خلق سابقة، هو الذي دفعهم الى رفض دراسة اقتراح رئيس دولة الامارات الشيخ زايد بن سلطان بتنحي صدام حسين عن الحكم"، ابان قمة شرم الشيخ في اذار الماضي.

ويقول هشام قاسم، عضو مجلس امناء المنظمة المصرية لحقوق الانسان، ان "الشعوب العربية في دولة، رأت يوم الاحد واحدا من (قادتها)، وقد نزعت عنه أي سلطة، وجرد من الهالة التي كانت تحيط به خلال ثلاثين عاما تقريبا". ويرى قاسم ان (بعض) الانظمة العربية "كانت تتمنى فشل المشروع الاميركي لاحلال الديموقراطية في العراق، لانها كانت ستستخدم هذا الفشل ذريعة لمواصلة اعتقال المعارضين". ويعتقد قاسم انه "لا ينبغي التقليل من الاثر الذي ستتركه صور اعتقال صدام حسين الهيئة"، التي ستكون عاملا مشجعا على التصدي للاستبداد مستقبل.

عن: وكالة فرانس برس

التحليل النفسي لصدام

بقلم: كلير مورفي
ترجمة: سمير صبري

صدام، الفرد الذي تعني الشخص الواحد، قرر أخيرا أن من الحكمة أن لا يكون عدوانيا عندما دخل عليه الجنود الأمريكان في مخبئه. لقد فوجئ الذين كانوا يفترضون أن الحاكم العراقي الجريء لن يذهب دون قتال وشعلة من المجد بعد أن كان عازما على تأمين موقع له في التاريخ، بحالة الخنوع والاستسلام التي وجد عليها يبدو كما لو كان منتشرا ومتعبا. لكن هكذا ذهب صدام حسين، ظل دائما واحدا من أعقد الشخصيات التي لا يمكن سبر غورها، لأنه خليط من التناقضات.

إن الرجل الذي ضرب شعبه بالسلاح الكيمياوي، واحتقر بريطانيا، هو ذلك الرجل الذي أضر وإية رومانسية نفسه، وهو يستطعم ما يفضله البريطانيون: الجوكليت كوالبتي ستريت.

-البقاء حيا

مثل هذه التناقضات هي التي جعلت تكوين صورة سايكولوجية للرئيس السابق صعبة للغاية. وما زال الاحباط مصير أ للجهود الرامية إلى التعرف على الحالة العقلية للحاكم السجون، الذي فقد خلال الأشهر الستة الماضية، موقعه، أبنيته، وتعرض للإذلال عندعرضه على تلفزيونات العالم كله.

لكن هناك نوعا من الاتصال يكمن في هذه التناقضات. إن استسلام صدام حسين، دون أن ينتحر لا يبدو مفاجئا للذين درسوا شخصيته وفي الوقت نفسه لا تجعله جبانا بالضرورة، كما لا تجعل أدولف هتلر، الذي انتحر في أحد اللاجئ، بطلا، عند استخدامنا النطق نفسه كما أشار لذلك بعض العلقين.

ويمكن تعليل قراره بالبقاء حيا - كما يبدو - بغريزة حب البقاء عنده. وهذه الغريزة التي وثقت وكتب عنها على نحو جيد.

لقد أدت هذه الغريزة المتزجة برغبة عارمة في السلطة وإحساس حاد بجنون العظمة، إلى قتل آلاف الناس الذين انتهو ابمعارضته.

هكذا كتب فرام كارش وناري روتسي في كتابهم "صدام حسين سيرة سياسية" عن صراعه المتواصل من أجل البقاء وكتبوا أيضا أن الهدف الأسمى من البقاء في السلطة "تبرر كل الوسائل".

وإذا كان صدام حسين فقد الأمل بالرجوع إلى السلطة فإنه رغم ذلك سيحاول التفكير بأحسن الطرق ليستفيد من وضعه المرعب هذا.

يقول جيرولد بوست المحلل النفسي الأمريكي الذي درس وصور شخصية لحاكم العراقي لد(سي. آي. أي)، في حديثه لد(بي. بي. سي):

"إنه يعرف أن هذه النهاية. ولكني لن أستغرب في حالة تفكيره بمحكمة جرائم الحرب ومحاولة التخطيط مسبقا للكيفية التي سيدافع عن نفسه فيها.

علينا النظر هنا إلى الكيفية التي يدافع بها سلوبودان ميلوسوفيتش (رئيس يوغسلافيا السابق) عن نفسه، إذ يستغل منصة محكمة جرائم الحرب في لاهاي ليناشد أتباعه المخلصين في صربيا. وأتوقع أن صدام سيقوم بالشيء نفسه.

وفاتحة أم جهل:

يعتقد البروفيسور بوست أن الحاكم السابق لن يتعاون مع المحققين وسبق للرئيس بوش أن أعلن اعتقاده بأن صدام حسين سينطلق بالأكاذيب عند مساءلته، حين قال: "إنه إنسان من النوع الذي لا يمكن الثقة به، على أية حال ساكون حذر أجدأبا عتمادي على ما يقول".

إن النقاش السايكولوجي الدائر حول استجابة صدام حسين للتحقيق هو أحد الموضوعات الحاسمة بسبب إنقسام الأراء حول مدى التقدار الذي يعرفه المحاكم السابق في الواقع.

واستناداً إلى ما ورد في تقرير نشرته جريدة النيويورك تايمز، بأن صدام حسين قد أنكر خلال التحقيق تورطه المباشر بالتمرد الذي يبتلى به العراق اليوم.

وقد ذكرت الصحيفة أنه سئل عن الأسلحة العراقية، والتي كانت لبدا العتمد للحرب ضد العراق فأنكر وجودها أيضاً.

"إنه سيد التنكر والتحايل"، هذا ما قاله رئيس لجنة الكونغرس للاستخبارات السيناتور الجمهوري بات روبرتز من كنساس.

وقد شكك المحللون، على كل حال آخذين بنظر الاعتبار طبيعة مخباه بفكرة أن الحاكم للطار دقد كان في موقع يمكنه من إدارة الهجمات، وشكك بعض المتخصصين بامتلاك صدام معلومات حول برنامج التسلح، تلك التي تريد الولايات المتحدة سماعها.

ويعتقد رولف أكيوس رئيس بعثة المفتشين التي حاولت نزع سلاح العراق سنة (1990) أن البلد كان خالياً منها عندما غادرت بعثته العراق، ويرى أن طموح العراق لبناء الأسلحة قد استمر، ولكن ليس لاستعماله ضد الغرب.

وقد رأى صدام بالتأكيد أهمية بناء الأسلحة، ولا سيما ضد أعدائه وخصوصاً حيرانه إيران لذا فهو بالضرورة يملك فكرة عن توجهات بناء مثل هذه الأسلحة، كما صرح أكيوس لد(بي. بي. سي).

ولكن ذلك كان دون مستواه فلم يكن لينشغل بالخطوط الانتاجية أو تفاصيل السلعة الصنعة، ومثل هذه الأمور هي شغل أتباعه ومرؤوسيه.

لقد شعر كرجل عظيم أن التاريخ على مرأى منه، والتفاصيل الصغيرة ليست شغله الشاغل".

عن بي بي سي نيوز أونلاين.

إثبات التهم
على صدام حسين قد يكون أمرا صعبا

باتريك ايدجار

حذر حقوقيون عراقيون في واشنطن من صعوبة تقديم "ادلة دامغة" على تورط صدام حسين في الجرائم التي ارتكبت في عهده في العراق. وفي ندوة نظمها المركز الفكري المحافظ "امير كان انتربرايز انستيتيوت" مساء الاربعاء اشار هؤلاء الحقوقيون الذين يتولون ادارة مؤسسة لحماية "ذاكرة العراق"، الى احتمال الوصول الى طريق مسدود خلال محاكمة صدام حسين. وقال كنعان مكية، مؤسس مركز ذاكرة العراق ان "الحديث عما فعله صدام امر، واثبات ذلك امام محكمة امر آخر". واضاف، "نحن لا نملك ادلة دامغة على تورطه.

وقد حددت "مؤسسة ذاكرة العراق" (ايراك ميموري فاونديشن) هدفها هو جمع وتحليل وثائق رسمية عراقية تثبت تحركات النظام على مختلف المستويات، ولا سيما اجهزة الاستخبارات والشرطة والجيش. وجمعت المؤسسة حتى الآن نحو ستة ملايين صفحة، معظمها موقعة من صدام ومساعديه في عهده الذي استمر ثلاثة عقود. وقال حسن منيمنة، احد المسؤولين في مركز متخصص بالابحاث والتوثيق حول العراق في جامعة هارفارد، ان هذه الوثائق تكشف ان "صدام تمكن من حماية نفسه، بتجنبه توقيع مايمكن ان يشكل ادلة دامغة" على جرائم الاعتماد على تشريع دولي، لتجنب الوصول الى طريق مسدود في محاكمة صدام حسين. وقال كريتز ان "القانون الدولي يعترف بمسؤولية أعلى حلقة في سلسلة القيادة". واضاف هذا الخبير الذي شارك في ندوة "اذا نجحنا في البرهنة على ان هذه الحلقة كانت على علم بالجرائم، فان ذلك يشكل جرما في نظر القانون الدولي.

واشار ستيفن اور ولوفسكي، وهو قاض فدرالي قام بمهمة في العراق مؤخرا، ان خطر مواجهة صعوبة في جمع "الادلة الدامغة" على مسؤولية مباشرة لصدام حسين، امر وارد في هذا النوع من القضايا. وقال اور لوفسكي لوكالة فرانس برس ان "الامر نفسه حدث في محاكمات نورمبرغ" لمجرمي الحرب النازيين. واضاف ان "الحل هو اجراء افضل تحقيق ممكن.

أدى اعتقال الطاغية الى قيام جوقة متوقعة من أولئك الذين أخضعوا مصالح العراق، وأموراً أخرى، بصورة متناغمة، لأجندتهم الهادفة الى تعظيم الأعراف الدولية. فهم يقولون أنه ينبغي أن يكون للمحكمة الدولية دور - وربما الدور الرئيس - في محاكمة صدام حسين، وهكذا فإنه الوقت المناسب الآن لاستذكار الحالة الشاذة لمحاكمات نورمبيرغ.

محكمة نوريمبيرغ لا تصلح مثالاً لمحاكمة صدام حسين

بقلم/ جورج. ف. ول
ترجمة/ عادل صادق العامل

لقد كانت التهم الموجهة للقادة النازيين في محكمة جرائم لحرب عام 1945 - 1946 تتضمن إشعال حرب عدوانية. وكان من بين القضاة - كما تقتضي الضرورة أو للمفارقة - ممثل للاتحاد السوفيتي، الذي كان حليفا لهتلر في أيلول 1939، حينما غزا بولندا، والذي شارك في تقطيع أوصالها. من هنا سيكون من غير المناسب بالنسبة لصدام حسين أن يحاكم أمام قضاة من فرنسا وألمانيا وروسيا، تلك الدول التي جاهدت من أجل منع إزاحته عن السلطة.

إن معارضة "تدويل" محاكمة صدام حسين تنطوي على أسباب مختلفة، هي أوسع وأفضل من قرار الولايات المتحدة، الذي يبدو كنوبة غضب في شكل سياسة خارجية، بعدم منح عقود إعادة إعمار العراق لشركات من دول عارضت الحرب. ويمكن لمحاكمة في العراق، يقوم بها عراقيون، أن تخدم أغراضا مهمة متعددة.

وكان يمكن للأمور أن تكون أسهل لو أن الطاغية مات وهو يقاوم الاعتقال، بالرغم من أن ذلك كان سيسمح لصناع الأساطير، الذين تعج بهم هذه المنطقة، بتطويق نكرد بهالة الاستشهاد. وحقيقة أنه اعتقل ومعه مسدس لم يستعمله حتى للانتحار، تجعل من غير المحتمل أن يظهر شجاعا في أثناء محاكمته.

ويمكن لمحاكمة عراقية أن تنشئ التدوين الموثوق به لجرائم صدام حسين. كما يمكن لها أن تمنح لهيبة للنظام الجديد.

لقد أدى التاريخ الطويل للتسم بالإحباط لإنكار لهولوكوست إلى لعنة أسوأ كثيرا، لم تجعل محكمة نوريمبيرغ تقوم بأي جهد (لفرك) أنوف أمم مختلفة فيما فعلته، أو القليل جدا مما فعلته، من أجل منعها.

وقد يؤدي التقديم القاسي لجرائم صدام حسين على نحو ناقع أيضا إلى تعقيد الافتضاحية الأخلاقية لدى بعض نقاد أمريكا.

إضافة إلى أن المحكمة العراقية ستكون فرصة دراماتيكية لاستعراض التقدم نحو ما هو أشد حسما من الانتاج الموثوق به للكهرباء، نحو الجدارة عند الحكم. فمن البديهي أن القضايا الصعبة تخلق قانونا سيئا، غير أن هذه ليست بالقضية الصعبة. فليس هناك من شك في أن الشخص المقدم للمحاكمة قد ارتكب الفظائع الإجرامية.

إن محاولات "الدوليين" لاختطاف مقاضاة صدام حسين هي جزئيا لغرض الانتقاص من أهمية وشرعية الدول القومية بوجه عام. غير أن بالإمكان التأكيد على الدولة العراقية - الغامضة الآن كحقيقة سياسية ونفسية - بأن تعهد إليها بهذه المحاكمة، التي يمكن أن تكون، من خلال تعزيز الذاكرة القومية للعراق، حدثا من أحداث بناء هذه الأمة.

لقد أثارت محكمة نوريمبيرغ، بالرغم من ضرورتها كوسيلة للانتقام المتمدن، أسئلة مزعجة ليس فقط بسبب عنصرها الستاليني بل وبسبب الوصمة الارتجاعية التي لحقت بتهمة "جرائم ضد الإنسانية". غير أن العراقيين هنا- وليس "الإنسانية" المجردة- كانوا ضحايا صدام حسين، وهم الذين ينبغي أن يقوموا بمقاضاته.

وقد كانت مقاضاة إسرائيل لأدولف أيخمان عام **1961**، بالرغم من كونها استعراضا مثير الاعجاب لعدالة حاسمة ومضبوطة مع هذه تتسم، وفقا لبعض النقاد بشائنة الاختطاف من الارجنتين، الذي جعل تلك المقاضاة ممكنة. لكن لم يكن هناك اي هراء حول القيام بمحاكمة أيخمان بوساطة "للمجتمع الدولي" على الجرائم ضد "الانسانية"، وقد حاكمته الامة التي استدعتها للوجود الجرائم التي شارك فيها. والعراق بالمثل هو المكان المتفرد للتظلم من صدام حسين. ان تموجات اعتقال صدام لابد من ان تتشعب عبر السياسات الداخلية للولايات المتحدة. فمسألة محاكمته كالحرب نفسها تثير قضايا عميقة تسبب الانقسام في الاحزاب الامريكية. وهي قضايا تدور حول حقوق الامم والاهمية الدفاع عنها ضد المبالغة في الاعراف الدولية ذات الجدارة والشرعية والمسؤولية المشكوك فيها!